(سورة السجدة)

{ الـم } { تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ }
{ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ }

{ الم } أي: ظهور الذات الأحديّة والصفات والحضرات الأسمائية هو { تنزيل } كتاب العقل الفرقاني المطلق على الوجود المحمدي { من ربّ العالمين } بظهوره في مظهره بصورة الرحمة التامة { الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما } باحتجابه بها في الأيام الستة الإلهية التي هي مدة دور الخفاء من لدن آدم عليه السلام إلى دور محمد عليه الصلاة والسلام { ثم استوى } على عرش القلب المحمدي للظهور في هذا اليوم الأخير الذي هو جمعة تلك الأيام بالتجلي بجميع صفاته، فإن استواء الشمس هو كمال ظهورها في الإشراق ونشر الشعاع، ولهذا قال عليه السلام: « **بُعِثْتُ فِي نَسَمِ السَاعة** » ،

فإن وقت بعثته طلوع صبح الساعة ووسط نهار هذا اليوم وقت ظهور المهدي عليه السلام، ولأمر ما استحبّ قراءة هذه السورة في صبح يوم الجمعة.

{ ما لكم من دونه } عند ظهوره { من وليّ ولا شفيع } لفناء الكل فيه

{ أفلا تتذكرون } العهد الأول من ميثاق الفطرة عند ظهور الوحدة.

{ يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ك
َانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }
{ ذٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ }
{ ٱلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِن طِينٍ }
{ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ }
{ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ

وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ } { وَقَالُواْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ }
{ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ }
{ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ }

{ يدبر الأمر } بالإخفاء والخلاقية من سماء ظهور الوحدة إلى أرض خفائها وغروبها في الأيام الستة { ثم يعرج إليه } بالظهور في هذا اليوم السابع الذي كان { مقداره ألف سنة مما تعدّون ذلك } المدّبر { عالم الغيب } وحكمة الخفاء في الستة { والشهادة } أي: الظهور في هذا اليوم { العزيز } المنيع بستور الجلال في الاحتجاب { الرحيم } بكشفها وإظهار الجمال { الذي أحسن كل شيء خلقه } بأن جعله مظاهر صفاته، فإن الحسن مختصّ بالصفات والأكوان كلها مظاهر صفاته إلا الإنسان الكامل فإنه مختصّ بجمال الذات ولهذا خصّه بالتسوية

أي: التعديل بأعدل الأمزجة وأحسن التقويم ليستعدّ بذلك لقبول الروح المخصوص به تعالى { ونفخ فيه من روحه } وبهذا النوع أنهى الخلق وظهر الحق.

{ ملك الموت } أي: النفس الإنسانية الكلية التي هي معاد النفوس الجزئية ما لم تسقط عن الفطرة بالكلية وإن احتجبت الهيئات الظلمانية والصفات النفسانية فإنها ما لم تبلغ إلى حدّ الرين وانغلاق باب المغفرة تتوفاها النفس التي هي بمثابة القلب للعالم، وإن بلغت فرقتها ملائكة العذاب فحسب، ولما لم يبلغوا إلى هذا الحدّ وإن احتجبوا عن لقاء الربّ وصفهم مع ميلهم إلى الجهة السفلية المنكسة لرؤوسهم بسبب رسوخ هيئات الأجرام بالبصر والسمع وتمنى الرجوع إذ لو لم يبق فيهم نور الفطرة وطمسوا بالكلية لم يقولوا: { ربنا أبصرنا وسمعنا } ولم يتمنوا الرجوع، وهؤلاء هم الذين لا يتخلدون في النار بل يعدّلون بحسب رسوخ الهيئات ثم يرجعون.

{ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ }

{ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّواْ سُجَّداً وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }

{ لآتينا كل نفس هداها } بالتوفيق للسلوك مع المساواة في الاستعداد، ولكنه ينافي الحكمة لبقائهم حينئذ على طبيعة واحدة وبقاء سائر الطبقات الممكنة في حين الإمكان مع عدم الظهور أبداً، وخلوّ أكثر مراتب هذا العالم عن أربابها فلا تمشي الأمور الخسيسة والدنيئة المحتاج إليها في العالم التي تقوم بها أهل الحجاب والذلّة والقسوة والظلمة، البعداء عن المحبة والرحمة والنور والعزّة، فلا ينضبط نظام العالم ولا يتمّ صلاح المهتدين أيضاً لوجوب الاحتياج إلى سائر الطبقات، فإنّ النظام ينصلح بالمخافي وبالمظاهر فلو كانوا مظاهر كلهم أنبياء وسعداء لاختلّ بعدم النفوس الغلاظ وشياطين الإنس القائمين بعمارة العالم. ألا ترى إلى قوله تعالى: « **إني جعلت معصية آدم سبباً لعمارة العالم** « ، فوجب في الحكمة الحقّة التفاوت في الاستعداد بالقوة والضعف والصفاء والكدورة والحكم بوجود السعداء والأشقياء في القضاء ليتجلى بجميع الصفات في جميع المراتب، وهذا معنى قوله: { ولكن حقّ القول مني } أي: في القضاء السابق { لأملأنّ جهنم } الطبيعة { من الجنّة }ى أي: النفوس الأرضية الخفيّة عن البصر { والناس أجمعين } { فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا } لاحتجابكم بالغشاوات الطبيعية والملابسة البدنية { إنّا نسيناكم } بالخذلان عن الرحمة لعدم قبولكم إياها وإدباركم { وذوقوا عذاب الخُلْد } بسبب أعمالكم، فعلى هذا التأويل المذكور تكون الخلد مجازاً وعبارة عن الزمان الطويل، أو يكون الخطاب بذوقوا لمن حقّ عليهم القول في القضاء السابق من الجنّة والناس.

{ إنما يؤمن } على التحقيق بآيات صفاتنا { الذين إذا ذُكِروا بها خرّوا } لسرعة قبولهم لها بصفاء فطرتهم { سجداً } فانين فيها{ وسبّحوا بحمد ربّهم } أي: جرّدوا ذواتهم متّصفين بصفات ربّهم فذاك هو تسبيحهم وحمدهم له بالحقيقة { وهم لا يستكبرون } بظهور صفات النفس والأنائية.

{ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعا
ً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } { فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِي
َ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }
{ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ }
{ أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلاً
بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } { وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ
فَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ }
{ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ
إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ }
{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ فَلاَ تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِ
وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ }
{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }
{ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }
{ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ }
{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ }
{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }
{ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ }
{ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ }

{ تتجافى جنوبهم } بالتجرّد عن الغواشي الطبيعية والقيام { عن المضاجع } البدنية والخروج عن الجهات بمحو الهيئات { يدعون ربّهم } بالتوجه إلى التوحيد في مقام القلب خوفاً من الاحتجاب بصفات النفس بالتلوين { وطمعاً } في لقاء الذات { ومما رزقناهم } من المعارف والحقائق { ينفقون } على أهل الاستعداد { فلا تعلم نفس } شريفة منهم { ما أخفي لهم } من جمال الذات ولقاء نور الأنوار الذي تقرّ به أعينهم فيجدون من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه { جزاء بما كانوا يعملون } من التجريد والمحو في الصفاء والعمل بأحكام التجليات { مؤمناً } بالتوحيد على دين الفطرة.

{ كمن كان فاسقاً } بخروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعي النشأة { جنات المأوى } بحسب مقاماتهم من الجنان الثلاث { كلما أرادوا أن يخرجوا منها } بالميل الفطريّ { أعيدوا فيها } لاستيلاء الميل السفلي وقهر الملكوت الأرضية بسبب رسوخ الهيئات الطبيعية.

{ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى } الذي هو عذاب الآثار ونيران مخالفات النفوس والطباع في البليّات والشدائد والأهوال { دون العذاب الأكبر } الذي هو الاحتجاب بالظلمات عن أنوار الصفات والذات { لعلهم يرجعون } إلى الله عند تصفية فطرتهم بشدّة العذاب الأدنى قبل الرين بكثافة الحجاب.

{ ولقد آتينا موسى } كتاب العقل الفرقاني { فلا تكن في مرية } من لقاء موسى عند بلوغك إلى مرتبته في معراجك كما ذكر في قصة المعراج أنه لقيه في السماء الخامسة وهو عند ترقيه عن مقام السرّ الذي هو مقام المناجاة إلى مقام الروح الذي هو الوادي المقدّس { يوم الفتح } المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المهدي لا ينفع إيمان المحجوبين حينئذ لأنه لا يكون إلا باللسان، ولا يفنى عنهم العذاب، والله تعالى أعلم.